التعليم واثره في المنظومة الادارية (الاقتصادية) في بلاد سومر

Education and Its Impact on the Administrative (Economic) System in Sumer

ا.م. د غيث سليم فرحان Asst. Prof. Dr. Ghaith Salim Farhan
كلية الآداب – الجامعة المستنصرية – قسم التاريخ
College of Arts – Al-Mustansiriyah University – Department of History
gaith.saleem@uomustansiriyah.edu.iq

الخلاصة

يشكل التعليم في بلاد سومر من الركائز الاساسية التي ساهمت في تطور الحضارة السومرية من خلال الممارسات اليومية في عمليات البيع والشراء وكذلك ارشفة جميع الامور المتعلقة بالتجارة ، الامر الذي ساهم في تطوير التعليم وتطوير مراحله عبر الازمنة القديمة .

ولعل اختراع الكتابة تحديدا في جنوب بلاد الرافدين (مدينة الوركاء) كان ظمن سباق التطور الحضاري الذي شهدت المنطقة والذي كان له التاثير الكبير في نقل الحضارة السومرية الى ابعد من حدودها الجغرافية ولم يقترن بهذا الاختراع اي تحول طارىء او مقتبس او حتى دخيل بل جاء نتيجة للتراكم الحضاري العمق التاريخي لبلاد الرافدين عموما وبلاد سومر خصوصا .

والمستوى الحضاري لمدينة الوركاء كان كفيلا في اختراع الكتابة واستخدام مادة الطين الاكثر انتشارا وباقي الامور الاخرى المتعلقة بالكتابة فقد تم رسم الصور او كتابة الرموز او المقاطع عليها حينما يكون طريا ثم يترك

ليجف قد ساهمت في تدوين الحياة اليومية ونشر التعلم في عموم بلاد سومر واكد وانتشرت في بلدان الشرق الادنى القديم .

ولم تكن مادة الطين هي الوحيدة التي دونت عليها الكتابة بل تعددت المواد منها الحجر وهو الاطول عمرا في انواع الكتابة وقد اشتهر الاشوريين في هذا النوع من الكتابة واستطاعوا تدوين جميع مفاصل التعلم ومجالاتها (السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الدبلوماسية) مما جعلهم يحتفظون بشيءكبير من النصوص المسمارية بمختلف اللغات واللهجات .

اذ اعتمدت هذه الدرسة على السرد وتحليل النصوص المسمارية التي اختصت بالجانب التعليمي وأثره في الحضارة السومرية ، اذ كان واضحا في هذا الجانب ومساهم في عمليات البيع والشراء وجرد اعداد المواشي والمقايظة والبيع والشراء ، لذلك وجد الباحث من الضروري تسليط الضوء على هذا الجانب باعتماد على العديد من النصوص السومرية وتحليل والوصول الى معنى حقيقي لتلك النصوص .

الكلمات المفتاحية : الكتابة المسمارية– التعليم –بلاد سومر–الاقتصاد السومري–الإدارة السومرية

Abstract

Education in Sumer constitutes one of the main pillars that contributed to the development of Sumerian civilization through daily practices in the processes of buying and selling as well as archiving all matters related to trade, which contributed to the development of education and the development of its stages throughout ancient times.

Perhaps the invention of writing specifically in southern Mesopotamia (the city of Warka) was among the race of civilizational development that the region witnessed, which had a great impact on the transfer of Sumerian civilization beyond its geographical borders, and this invention was not associated with any emergency transformation, borrowed or even an outsider, but came as a result of the cultural accumulation of the historical depth of Mesopotamia in general and Sumer in particular.

The level of civilization of the city of Warka was sufficient in the invention of writing and the use of the most widespread clay material and other matters related to writing, such as drawing pictures or writing symbols or syllables on it when it is soft and then left to dry has contributed to the recording of daily life and the spread of

learning throughout the country of Sumer and Akkad and spread to the countries of the ancient Near East.

The clay was not the only material on which the writing was recorded, but there were many materials, including stone, which is the longest-lived in the types of writing, and the Assyrians were famous for this type of writing and were able to write down all the joints of learning and its fields (political, economic, social and even diplomatic), which made them preserve a large number of cuneiform texts in various languages and dialects.

This study relied on the narrative and analysis of cuneiform texts that specialized in the educational aspect and its impact on the Sumerian civilization, as it was clear in this aspect and contributed to the processes of buying and selling, inventorying the number of livestock, observing, selling and buying, so the researcher found it necessary to shed light on

Translated with DeepL.com (free version)

Keywords: Cuneiform Writing – Education – Sumer – Sumerian Economy – Sumerian Administration

المقدمة :

تتضح معالم الكتابة من حيث الاهمية والتطور في المجتمع العراقي القديم ، اذ يعدها العلماء الركيزة الاساسية في تطور المجتمع وتعد من الفنون الرفيعة التي يصعب اتقانها كون الكتابة المسمارية تمتاز بكثرة علاماتها وتعدد معانيها وقيمها الصوتية فضلا عن الاسلوب التي جاءت بها الكتابة المسمارية جعلتها متميزة بين الكتابات الاخرى اذا ما قورنت بها .

وهنالك امر يتعلق بالازدواجية الذي طرا على اللغات القديمة وتحديدا في الالف الثالث قبل الميلاد وظهور اللغتين (السومرية والاكدية) في فترة محددة واحدة زادة الامر صعوبة ، واصبحت اكثر تعقيدا خلال مرحلة التعلم في تلك الفترة فضلا عن الصعوبة والتحدي الذي واجهة الكاتب والمتعلم بمفردات وتراكيب كلتا اللغتيين ان أراد اتقان مهمته مما جعل الشخص المشرف على التعليم يحتل مكانة مرموقة في المجتمع العراقي القديم ومحط تقدير

واحترام ، كما اصبح يوصف بصفات عالية في المجتمع وله خصوصية كبيرة في المؤسسة الدينية وحتى الملك والقصر كما سيتضح لنا في البحث .

وكان من نتائج هذا الازدواج اللغوي اهمية باللغة في التعليم على المستويات كافة الى جانب التاثر ما بين اللغتيين بشكل واضح مما دفع المتعلم الى التدوين والكتابة لكلتا اللغتيين فضلا عن تحفيزهم في اقامة جداول وقوائم بالعلامات المسمارية وما يقابلها من معان باللغتين السومرية والاكدية وهذا ما ساهم في تعلم المبتدئين وظهور عدد كبير من الكتبة مما دفعهم في تطوير تلك الجداول الى معاجم لغوية ساهمت في تطور علوم كثيرا في بلاد الرافدين كذلك انتشرها خلال تلك الفترة الى البلاد المحيطة بنا واستخدمت في بلاد عيلام (جنوب غرب ايران) كذلك في كبدوكيا (جنوب شرق اسيا الصغرى) وفي مدينة ماري والالاخ (شمال سوريا والكثير من البلاد التي ظهرت فيها وانتشرت الكتابة والعلوم والمعارف .

يتناول هذا البحث جذور الكتابة وتاثيرها كونها النواة الاولى في التطور العلملي والمعرفي واهميتها في الحضارة وعجلة التطور الحضاري فضلا عن التركيز في الدراسة المتعلقة بالتعليم واثره في المنظومة الادارية في بلاد الرافدين بشكل كبير من خلال هذا البحث وتحديدا النصوص المتعلقة بالجانب الاداري واعدادها وتحديدا الجانب الاقتصادي كان مؤثرا وكبيرا خلال تلك الفترة ، ويمكن تقسيم هذا البحث الى ثلاثة محاور رئيسية :

جذور التعليم في بلاد الرافدين : تم تسليط الضوء في هذا المبحث عن المراحل الاولى في بدء التعليم وتتضح ملامح ذلك من خلال الكتابة وطرق تعلمها ومراحلها فضلا عن ذلك تتضح الدرجات العليا للتعلم في بلاد الرافدين والدور الكبير للتعلم في المجتمع وتحديد السومري ، و السومريون هم سكان بلاد الرافدين القدماء ، الذين استوطنوا في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين ، وهم من اخترع الكتابة المسمارية وقد اقتبسها منهم اقوام متعددة .

المبحث الثاني : اثر التعليم في النصوص الادارية (الاقتصادية) في بلاد سومر .. يشكل هذا المبحث اهمية قصوى للبحث كونه احتوى على نصوصا ادارية ذات الشان الاقتصادي ، وقد ساهمت النصوص الادارية في معرفة اصناف الرقيق والعامل الماجور (اجر يومي كما هو شائع في وقتنا الحاضر) من خلال الاجور التي يحصل عليها وكذلك طبيعة الشؤون الحياتية للمجتمع السومري واهميتها من خلال الارشفة والتدوين لها فضلا عن دورها في تطوير العلاقات التجارية بين المدن السومرية .

المبحث الاول : جذور التعليم في بلاد سومر :

اكتشاف الكتابة :

يعد اختراع الكتابة في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين من ابرز المنجزات في التطور الحضاري اذ ساهم في بشكل كبير في كشف الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لبلاد الرافدين ، ولعل اختراع الكتابة في مدينة الوركاء جاء نتيجة للتراكم الحضاري والتطور الذي شهدته هذه المدينة خلال ٣٠٠٠ قبل الميلاد اذ انها شهدت تراكمات حضارية استمرت لثمان طبقات اي ما يعادل ثمان قرون من الابداع والتطور الحضاري وانجازات في جميع الميادين مما جعلها موطنا رئيسيا في ظهور الكتابة فيها في الطبقة الرابعة لمدينة الوركاء التاريخية .

يشير الواقع التاريخي والتنقيبات الاثرية ان اكتشاف الكتابة ظهر حدود ٣٥٠٠ قبل الميلاد في الطبقة الرابعة من مدينة الوركاء اولى العلامات الصورية غير انها سرعان ما تطورت الكتابة الصورية واصبحت رمزية ومختصرة للتعبير عن الاشياء ثم سرعان ما تطورت الى المقاطع او الطور الصوتي واصبحت جمل ونصوص دونت جميع مفاصل الحياة في بلاد الرافدين ، وبذلك تطور الكتابة المسمارية حتى استطاعت الكتابة تقرأ على انها كلمة او معنى او تتخذ صوتا مقطعيا لكي يتم دمجها مع المقاطع الاخرى من اجل تدوين الكلمات او الجمل المسمارية مما ساهم في انتشارها وتعلمها لدى السكان بشكل ميسر (سليمان، ١٩٨٠ ، الصفحات ١٦١ –١٦٢) .

فقد تم اكتشاف اقدم النصوص السومرية في معبد اي – انا (Eanna) في مدينة الوركاء واستمرت تلك النصوص في الانتشار حتى دونت ما يعرف (اللغة السومرية) وهي اللغة التي دونت بها الكتابة الاولى ويمكن اعتبارهم هم من اخترع الكتابة المسمارية واستخدموها في التدوين لتكون لغتهم الاولى الت ي تدون في التاريخ (بوتيرو، ١٩٩٠، صفحة ١٦) .

وكان دور التنقيبات الاثرية كبيرا في اكتشاف اعداد كبيرا من النصوص السومرية في جنوب بلاد الرافدين والتي ساهمت في وضع اعدادا كبيرا من النصوص بين ايدي الباحثيين والمتخصصين في اللغة السومرية وقد استطاع اوبرت عام ١٨٦٩ ان يطلق تسمية اللغة السومرية على سكان بلاد الرافدين الذين يقطنون جنوب مدينة بابل وتعرف بلادهم (بلاد سومر) وقد استمرت هذه التسمية عبر العصور والازمان (المتوالي، ٢٠٠٧ ، صفحة ٢١) .

كان استعمال الواح من الطين لغرض التدوين عليها كون مادة الطين هي الاكثر توفرا والاسهل صنعا فضلا عن توفرها في بشكل كبير وميسر للجميع ولعل سكان بلاد الرافدين كانوا على خبرة كبيرة وواسعة في استخدام مادة الطين كونهم استطاعوا تشييد القرى والمدن من هذه المادة كما استطاعوا من صنع الجرار والاواني الفخارية والادوات التي ساعدتهم في حياتهم اليومية من خلال هذه المادة ، اذ استطاعوا صنع الالواح الخاصة بالكتابة من خلال ترابا نقيا او طينيا خاليا من الشوائب يكون رطبا وطريا يتم التدوين عبر الصور او المقاطع ثم يترك حتى ليجف وانتشرت تلك الالواح في عموم بلاد الرافدين وخارجها (حنون، ٢٠٠١ ، صفحة ٢١) .

مراحل اللغة السومرية

وقد مرت اللغة السومرية في بلاد الرافدين بأربعة مراحل مهمة وبارزة شهدتها اللغة وقسمت حسب التسلسل الزمني (Walker، ١٩٨٧، صفحة ١٢٢) .

وهي مقسمة كما يأتي :

المرحلة الاولى : المرحلة الاركائية (٣٠٠- ٢٦٠٠) قبل الميلاد وكانت النصوص قد تركزت على الجانب الاقتصادي والتي عثر عليها في مدينة الوركاء وفي مواقع جمدة نصر واور وتل العقير كذلك في تل فارة (شروباك) ،

المرحلة الثانية : المرحلة السومرية القديمة (٢٠٠٦-٢٣٥٠) قبل الميلاد وقد عثر عليها في مدينة لكش ونفر واور وادب وقد انقصمت هذه النصوص بين الاقتصادية والملكية ،

المرحلة الثالثة : وتعرف هذه المرحلة بالمرحلة السرجونية وفترة الاحتلال الكوتي (٢٣٥٠-٢١٤٠) قبل الميلاد فقد شملت نصوص العصر الاكدي القديم وبعض النصوص القلية جدا من فترة الاحتلال الكوتي **المرحلة الرابعة** :التي شهدتها اللغة السومرية فتعرف المرحلة السومرية الحديثة (٢١٤٠-٢٠٢٠) قبل الميلاد وهي عصر سلالة اور الثالثة اذ انتعشت اللغة السومرية بشكل كبير وواسع وقد وردت النصوص الاقتصادية لهذه المرحلة من مدن لجش واوما وبزرش دكان وتل دريهم وكذلك مدينة اور (حنون، ٢٠٠١ ، الصفحات ٨٥-٨٦) .

فقد اصبحت اللغة السومرية بحدود (٢٨٠٠-٢٣٧١) قبل الميلاد خلال عصر فجر السلالات هي اللغة الرسمية التي دون بها سكان بلاد الرافدين جميع امور حياتهم اليومية .

اللهجات السومرية :

تشير الدراسات الحديثة ان اللغة السومرية قد شهدت لهجات متعددة نتيجة احتكاك المتكلمين بها ، فقد تاثرت بشكل واسع وكبير ، اذا كشفت لنا النصوص المسمارية وتحديدا السومرية نوعين من اللهجات :

١. اللسان الاميري والتي تعرف حرفيا باللسان الفخم وهي الاكثر انتشارا في جنوب بلاد الرافدين لها اهمية كبيرة وواسعة في عموم البلاد .
٢. لسان النسوة : تعد اللهجة الثانية في اللغة السومرية ، لا تقل اهمية عن سابقتها فضلا عن لهجات اخرى قد وردت في المعاجم الغوية .
٣. اللهجة الكبيرة .
٤. اللهجة العالية
٥. اللهجة المنتخبة
٦. اللهجة الشاذة .

وقد اشارت النصوص المسمارية وجود لهجات اخرى متعددة منها (لهجة الملاحيين ورعاة الغنم والكهنة) (القيسي، ٢٠١٨ ، الصفحات ٢٠-٢١) .

لعل النصوص المسمارية قد كشفت عدد جيد من اللهجات الخاصة باللغة السومرية وهذه اللهجات لا تشمل جميع المحرف والمهن ودرجات المجتمع قد يكون بسبب التنقيبات الاثرية الغير مكتملة وقلة المتخصصين في اللغات واللهجات السومرية .

ادوات التعليم

ويستخدم القلم المصنوع من القصب لكتابة النص المسماري على اللوح الطيني وفي بعض الاحيان يستخدم العظم او المعدن ، وتكون القصبة الصلدة مع تشذيب طرفها لك تكون نهايتها دائرية او تكون مدببة او مائلة ومن خلالها يتم التحكم بالخط ونوعه الامر الذي يتطلب دقة عالية في عمل القلم (المصنوع من مادة القب) وعلى سبيل المثال يمكن تميز الكتابلية البابلية القديمة في بعض الاحيان ان القلم الذي دون فيه كانت نهايته قد قطعت بشكل مائل مما جعلها مميزة خلال تلك الفترة من التدوين ، اما في النصوص الموجودة في مكتبة اشور بانيبال فانه القلم او القصبة قد قطعت بشكل مستوي وهذا كان يعطي صفة للنصوص العائدة لهذه الفترة ويختلف نوعا ما عن الكتابة المسمارية في العصر البابلي القديم (حنون، ٢٠٠١ ، صفحة ٢٢) .

تشير الدراسات الحديثة ان السومريون هم سكان بلاد الرافدين القدماء ، الذين استوطنوا في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين ، وهم من اخترع الكتابة المسمارية وقد اقتبسها منهم اقوام متعددة ، اذ انتشر الخط المسماري الى عدة بلدان منها بلاد عيلام (القسم الجنوبي من ايران) وكذلك الحثيون وانتشر ايضا في بلاد الشام واستطاع الاكديون اجراء تعديل في الخط المسماري الذي اقتبسوه من السومريون كي يتلاءم مع لغتهم الاكدية. (سليمان، ١٩٨٠ ، صفحة ١٦٢) .

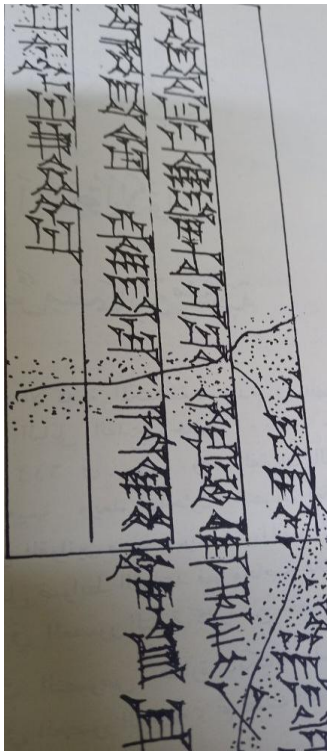

(سليمانٍ، ١٩٩١ ، صفحة ٣٣٤)

الاشخاص العاملين في التعليم وفق النصوص المسمارية

ولعل المصطلح (اي– دوبا) (Edubba) الوارد باللغة السومرية والذي يعني بيت الالواح ذات دلالة كبيرة على اهمية التعليم في تلك الفترة كما ورد الطالب المتعلم في النصوص السومرية ابن بيت الالواح

(Dumu – Edubba) وهذا يفسر اهمية التعليم بالنسبة لبلاد سومر واستمر لفترات متعددة ولم يقتصر التعليم فقط عند السومريون بل تعدى بذلك للمدارس والتعليم عند الاكديون والبابلون حتى وصل التعليم لمراحل متقدمة في بلاد الرافدين (Oppenheim، ١٩٦٥، صفحة ١٢٢) .

وقد ورد في النصوص المسمارية وتحديدا اللغة الاكدية عن التعليم بصيغة (الاخذ) (الاخز) (ihzu)

وهو مصطلح ذات دلالة تشير نحو التعليم بالقراءة من خلال الاستماع للألواح الطينية المدونة عليها الامور التعليمية (طبي ان شمم) وهو المعنى (عند سماع لوحي) ويأتي بعد ذلك الاستنساخ (نساخ)nassahu

واستمرت النصوص السومرية في بلاد الرافدين لفترات طويلة حتى بعد انتهى الحكم السومري من الناحية السياسي وظهور اقوام اخرى كالاكديين والبابليين (سليمانٍ، ١٩٩١ ، صفحة ١٦٩) .

وهنالك اشارات واضحة نحو اهتمام الادارة والدولة في التعليم وتوجه المجتمع العراقي القديم على ذلك الامر ، اذا تشير النصوص المسمارية الى ظهور مصطلح عالي المستوى من الناحية التعليمية وهو (اوميا) (Umia) وهو بمثابة مدير التعليم والمشرف بشكل مباشر على التعليم في المدن السومرية وهذا المصطلح له اهمية كبيرة خلال تلك الفترة وغالبا ما يظهر في الكتابات المقطعية والتعليمية في المدن السومرية وتحديدا في حنوب بلاد الرافدين ، فضلا عن ظهور مصطلح اخر يشير الى مستوى اعلى من السابق الا وهو (بيت – مومي) ومعنى هذا المصطلح(بيت الحكمة) او مشابه لمعهد عالي للدراسات العليا الامر الذي يضعنا نعتقد الى وجود منظومة علمية واسعة تهتم بهذا الامر وتساهم بشكل كبير ومتطور في الكشف عنها ، غير ان التنقيبات الاثرية كشفت عن وجود بيوتا كبيرا خاصة للتعليم واشبه ما تكون اقرب للمدارس ولعل القصور والمعابد كانت تحتوي على اماكن خاصة بالتعليم والتدوين مما جعلها محط اهتمام الحكام والامراء فضلا عن الاهمية الدينية خلال تلك المرحلة وساهم بشكل او باخر في التطور العلمي بجميع الاصعدة اذ يقوم موظفون على تعليم الناس او الخدم على شؤون التدوين والكتابة المختلفة ويمكن تقسيم التعليم وفق جانبين : الاول : التعليم الخصاص اذ يديره مجموعة من الكتبة او ما يعرف بالكتاتيب غالبا ما يكلف المتعلم اجورا مادية او موادا غذائية او احجار ثمينة ، اما الجانب الثاني : يكون التعليم رسميا تابعا للدولة او المعبد (سليمان، ١٩٨٠ ، الصفحات ١٦٤-١٦٥) .

والمراحل التعليمية التي يمر بها المتعلم تكون بالدرجة الاولى على اتقان الكتابة المسمارية وجميع امورها ثم بعد ذلك يتدج الى تعلم العلوم الاخرى ، اذ تشير النصوص المسارية ذات الصلة بالتعلم ظهور اختصاصات متعددة منها كما ورد في النصوص السومرية (دب ساركي انكي) يعتقد انه المتخصص باللغة السومري ظمن الحضارات السومرية وتحديدا في عصر فجر السلالات ، اما (دب سار اشاك) بمعنى يرد اساذ في الهندسة ، (دب سار نيشات) تخصص علم الرياضيات والحساب وهنالك العديد من العلوم التي شهدتها الحضارة السومرية وكان اثرها كبير على تطور عجلات الحضارة (سليمان، ١٩٨٠ ، صفحة ١٦٤) .

المبحث الثاني : اثر التعليم في النصوص الادارية (الاقتصادية) في بلاد سومر :

ساهم اختراع الكتابة في بلاد الرافدين في تطوير التعليم واصنافه ومسمياته وتاثيرها على جميع مفاصل المجتمع العراقي القديم ، والعاملون في ذلك المجال عملوا على تطويره ونقله الى مراحل جديدة ومتطورة كان لها التاثير المباشر في انتشارها مع بلدان الشرق الادنى القديم لذلك توجه العراقيون خلال تلك الفترة الى الانتقال باختراعهم الى مرحلة جديدة تلبي جميع حاجاتهم وتنقلهم الى مستويات متقدمة في التعليم مع حضارات اخرى كما في سورية ومصر القديمة واسيا الصغرى .

وقد ورد مصطلح بلاد سومر في نصوص سلالة اور الثالثة (٢١١٢– ٢٠٠٥) قبل الميلاد بصيغة التالية (Ki-en- gi) بمعنى (ارض سيد القصب) وهو مصطلح جغرافي يدل على ارض بلاد سومر في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين الذي شهد تقدما ملحوظا في مجالات العلم والمعرفة (Robinson .، ١٩٥٨ ، صفحة ٣٤) .

وقد حاول علماء المسماريات ايجاد حلول ميسرة ودقيقة لتلك العلامات المكتشفة في المواقع الاثرية من حيث اللفظ والارقام ، فقد اعط للعلامة (U) ارقاما (١و٢و٣و٤) وعلامة النجمة (الدنكر Dingir) توضع امام اسم الالهة كذلك علامة (كورKur) كانت توضع امام اسماء المدن والجبال وتوضع علامة (Dis) قبل كلمة الذكور والعلامة (Mi) قبل اسماء الاناث ، وترد كلمة (Id) تعني الانهار ، كما ترد كلمة (Gis) بمعنى الخشب ويظهر في العديد من النصوص المسمارية ، بينما ترد كلمة (URI) والتي تعني المدينة حينما تظهر في الجمل السومرية يظهر بعدها مباشة اسم مدينة ، كذلك بالنسبة (Naz) وتعني الحجر ، كما تظهر كلمة لها علاقة بالحرف والمهن وهي (Lu) وكذلك ترد كلمة(Sar) للدلالة على المواد والخضار كما تظهر كلمة جدا هامة والتي تشير الى المدن (Ki) ويظهر مصطلح (Ku7) والتي تعني سمك (سلمانُ، ٢٠٠٨ ، صفحة ٣١) .

النصوص الادارية السومرية :

كشفت لنا النصوص السومرية تسلسل ادراي هام يتعلق بالجانب الاقتصادي ، يشمل مدراء المصانع والحرفيين وكذلك مدراء المخازن والمشرفيين على الجانب الزراعي وحظائر الحيوانات ، فضلا عن بعض صغار المؤظفين والسؤولين عن التنظيمات العمالية ان كانوا يعملوا في المصانع او التنظيمات العمالية كذلك المحاسبين والكتبة والسجلات الخاصة بهم (المتوالي، ٢٠٠٧ ، صفحة ٣٠) .

وابرز المهن الواردة في النصوص المسمارية :

المهن الاقتصادية في بلاد سومر

عامل من صنف كوروش سائق ثور	gurus sa-gu4
عامل من صنف كورش مساعد كاتب	gurus ses-tab-ba dub-sar
سماك	gurus a-sa3 dib2-ba
عامل من صنف كوروش سلال	gurus ad-kid
عامل من صنف كورش يعمل بالمسحاة	gurus al
عامل من صنف كورش كناس	gurus kisal -luh
عامل من صنف كورش خياط	gurus tug-du
عامل من صنف كورش حمال	gurus ukul -il
الكاتب والشرف على النساجين	gurus dub -sar ugula us-bar
عامل من صنف كورش يتسلم الاجور	gurus-hun -ga

(المتوالي، ٢٠٠٧ ، صفحة ٣٧٦)

وتشير بعض النصوص الى امر يتعلق بالادارة وجوانب الاحصاء وهذا الامر يتطلب جهودا كبيرة للحفاظ الجانب الاقتصادي للمدن السومرية ، كما يرد في النص المسماري :

((ان وقت الحصاد قد انتهى ، يجب ان ترسل اثنين من جامعي الظرائب مع كمية الاموال المطلوبة))ولعل هذا الامر يتطلب اهمية كبيرة في مجال العلم في الجانب التعليمي فضلا عن المبلغ التي تترتب عليها خلال تلك المرحلة . (كلينكل، ١٩٩٠، الصفحات ١٥-١٦) .

وتشير المصادر عن اعداد كبيرة من صنوف العمال حتى انها تصنف ما يقارب اربعة وعشرين فرقة من العمل مع اختلاف اعداد الصنوف حسب العمل والزمان ، فقد ورد في احد النصوص السومري عن اصناف متعددة من العمال الغير ماهرين تم تدوين اعدادهم واصنافهم:

((١٧ العدد الكلي ١٩٦٦ ٦/٥ رجال العمل ليوم واحد

١٨ المجموع ١٣٦٨ ٣/١ الحمالين ليوم واحد

١٩ المبلغ ....

٢١ – ٤٤٠٣ عمال حصد الشعير ....))

(السوفيت، ١٩٦٨ ، صفحة ٦٨)

يعود الفضل في احصاء تلك الاعداد من الحمالين والعمال للتعلم واتقان الحساب العددي في اللغة السومرية والتي من خلالها تم معرفة تلك الاعداد فضلا عن ذلك الدقة الكبيرة والهامة التي اعطت صورة واضحة عن طبيعة العمل اليومي في حضارة بلاد الرافدين .

وقد ساهمت النصوص الادارية في معرفة اصناف الرقيق والعامل الماجور (اجر يومي كما هو شائع في وقتنا الحاضر) من خلال الاجور التي يحصل عليها ، اذ ان الرقيق يستلم في اليوم الواحد ما يقارب لتر ونصف من القمح يوميا او ما يعرف بالجرايات ، اما بالنسبة للعامل المأجور فانه يستلم ثلاثة اضعاف او اكثر من هذه الكمية بعد انجاز العمل المراد انجازه وهو غير ملزم بالبقاء في العمل لفترة طويلة اي بشكل يومي عكس عامل الرقيق ، ومن هنا تتضح اصناف العمال في تلك المرحلة واجورهم اليومية مع ملاحظة مدى الضغط الذي يتعرض له عامل الرقيق والجهد المبذول (السوفيت، ١٩٦٨ ، صفحة ٧٣) .

وتشير المصادر المسمارية الى ان عدد الرقيق من النساء كان يفوق عدد الرقيق من الرجال في بلاد سومر اذا يتم وضعنا في اماكن خاصة للعمل على سبيل المثال في مطاحن المعبد والاماكن التي يتم فيها عمل الغزل والنسيج ، وملكيت العبيد تكون في الغالب اما في المعبد او للقصر ولم سكن خاص بهم واجور في بعض الاحيان الامر الذي جعل النصوص الادارية تصنفهم حسب اماكن عملهم وسكناهم (ساكز، ١٩٧٩، صفحة ١٩٥) .

ولعل ذلك الامر كان واضحا من خلال النصوص التي اشارة الى تدوين جميع المواد المرسلة عبر نص يثبت ذلك يمكن عده من النصوص الادارية التي ساهمت في احصاء في وقت الحصاد ، وتثبيتها عبر نصا مسماريا كما هو واضح في النص التاريخي :

((ان وقت الحصاد قد انتهى يجب ان ترسل لي اثنين من جامعي الضرائب مع كمية الاموال المطلوبة))

وفي بعض الاحيان يتم ذكر المواد التي تستخدم في العمل والشخاص الذين يديرون العمل وهذا الامر كان واضحا في العديد من النصوص المسماري التي وضحت كيفية تدوين ذلك :

((ارسل الرجال الذين يخبروننني انك اعطيتهم

مجموعة واحدة من الرجال لجز الصوف

ولكن عددهم قليل لا يكفي .....))

بل يجب ارسال اشخاص اقوياء لجز الصوف واكماله في السرعة الممكنة) (الزركاني، ٢٠١٥ ، صفحة ٢٠٣)

يتضح من خلال النص المسماري احصائية دقيقة للعمال والشرفين عليهم ولعل ذلك كان من الضرورات القصوى لإتمام العمل في افضل وجه وعم حدوث اي خروقات او سرقات للممتلكات العامة والخاصة ، والنتائج تكون صحيحة ودقيقة وفق ما مثبت بالنص السومري .

وهنالك نص مسماريا يوجه بعض الاشخاص في كيفية ادارة العمل والاشراف عليه فضلا عن ذلك فان مثل تلك المهام كانت تحتاج الى امر اداريا يتم من خلاله ترك العمل والتوجه نحو عمال اخر وهذا الامر ساهم في تنظيم الاعمال الادارية ذات الشأن الاقتصادي ويبن دور التعليم والتطور على مستوى الكتابة ، كما في النص التالي :

((عند قراءتك لرسالتي اذهب الى مدينة لارسا

واشرف على الرجال الذين وجهتتم لعيد جزف الصوف)) (الزركاني، ٢٠١٥ ، صفحة ٢٠٣)

وتشير النصوص الادارية في بلاد سومر على امكانية الحفاظ على الحقول والممكتلكات الموجودة فيها الامر الذي ساهم في تطور الاقتصادي في المدن السومرية :

((خلال السنة الماضية ارسلت لك الرسل لامتلاك

حقولا لثمانية اشهر واثبتوا امامكم ولم

ترسل اي رجل بموجب التخصص المثبت لديكم .....)) (الزركاني، ٢٠١٥ ، صفحة ٢٠٤)

وغالبا ما يتم ارسال الاشخاص المشرفين على الحصاد لجرد المال وارساله الى المدينة مما يتطلب جهدا كبيرا خلال فترة الحصاد (King، ١٩٠٠ ، صفحة ٤٦) كما في النص الاتي :

((ان وقت الحصاد قد انتهى يجب ان ترسل اثنين

من جامعي الضرائب مع كمية الاموال المطلوبة

بصحبة موظف وان يمثلوا امامي)) (سلمانُ، ٢٠٠٨ ، صفحة ١٨٢)

وقد يرد الشخص الموفد لجمع الضرائب في اللغة الاكدية بصيغة Pakri-siprim (باكري – شبريم) لقاء مبلغ حدد ويتحتم عليه انجاز عمله بكل اخلاص وتفان ويتعرض للحساب في حالة الاخلال بالعمل ، كما في النص التالي :

((قد ارسلت اليك موفدي الاقتصادي واعطيته اجرته عن ذلك العمل)) (CAD، صفحة ٢٥٨)

يتضح من النص اعلاه طبيعة الم

ويظهر الدور الحسابي والدقيق خلال النص اعلاه ، وقد ورد نص اقتصاديا يعود الى عصر فجر السلالات الثاني ودور محطات الاستراحة في استمرار العمل الاقتصادي :

((ارسلت لك كمية من المواد والحمار الذي معي قد اهلكته ،

ارجو من حاكم كيش اقامة محطة استراحة حتى

لا تتعب الحيوانات وتموت)) (CAD، صفحة ٥٤٤)

وتشير النصوص السومرية ان التنقل بين المدن في بلاد الرافدين كان عبر الحمار ، ولكن وردت بعض النصوص التي تشير الى التنقل عبر الخيول في احدى التراتيل الدينية التي تعود الى شولكي (٢٠٩٤- ٢٠٤٧ ق.م) ولعل هذا النص السومرية لا يعني انتشار الخيول بشكل واسع في بلاد الرافدين خلال تلك الفترة ربما بسبب ارتفاع اسعارها ودورها ومكانتها عن الحكام السومريين (Salonen، ١٩٩٢، صفحة ٣٠)

وتشكل الوثائق اليومية اهمية كبيرة لدى المجتمع السومري من خلالها يتم تحديد مسار العمل الاقتصادي وتطوره في داخل البلاد وخارجها ، وكانت تقراء شفاها ثم يتم تدوينها على لوح طيني طري يترك فترة قليلة حتى يجف ، ويصبح الطين صلبا من الصعب يتم تزويره او تحريف معنى الوثيقة الادارية خلال تلك الفترة ثم يتم وضعه داخل غلاف معمل من الطين للحفاظ عليه من العوامل الخارجية او البيئية في حالة حدوث اي مشلكة يتم العودة الى مثل هذه النصوص ، ولعل مضمون العقد يشمل البيع والشراء سواء في ارض او عقار او عملية البيع والشراء مع ذكر اسماء الاشخاص والاطراف المتعاقدة ووضع شهودا على اتمام العقد او الوثيقة المبرمة بين الاشخاص او المؤوسسات الدينية او السياسية خلال تلك الفترة ، (سليمان، ١٩٨٠ ، الصفحات ٩٢-٩٣)

وحسب ما ذكره ستروف ان هنالك نتائج ظهرت في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين في بلاد سومر تشمل مستندات حسابية كبيرة تعود لسجلات مدينتي لكش واما كذلك مدينة نفر وقد دونت تلك السجلات في عهد اربعة من حكام سلالة اور الثالثة ، وتحديدا في السنوات العشرين الاخيرة من حكم شولكي ومن خلفه في الحكم ، ولعل وثائق دريهم كشفت لنا العمال الذين كانوا يعملون بشكل اساسي وعام ما يقارب بثلاثمائة وستين او ثلاثمائة وتسعين يوم بمعى سنة كاملة وهو العدد الناتج عن العمال في اليوم الواحد . (السوفيت، ١٩٦٨ ، الصفحات ١٩٠-١٩١)

وهنالك بعض المشاهد الصورية التي عثر عليها في مدينة الوركاء وهي تصور لنا منتجات من الحليب والزبد المصفى وتعد تلك المشاهد التي دونت على اختام اسطوانية صور لماشية وعجول مع دوارق حليب والتي وردة في النصوص المسارية كلمة (ناكريموا) الكلمة ذات الارتباط بالحليب ، كما في المشهد التالي :

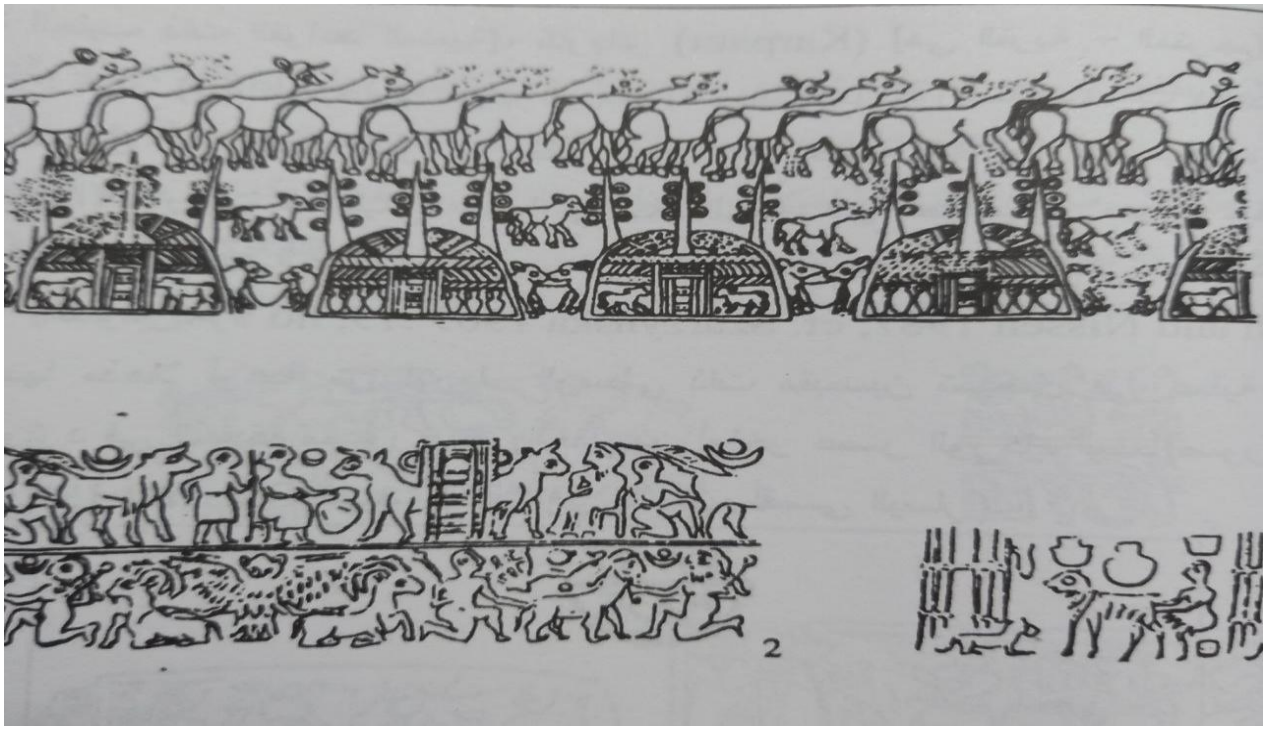

ينظر (بوتس، ٢٠٠٦، صفحة ٢٢١)

الاستنتاجات

من خلال المباحث السابقة تم التوصل الى العديد من النتائج كان ابرزها :

١. يعد التعليم من الامور الهامة المساهمة في تطوير البلاد ورفع مستواه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، اذا كان التحول في الكتابة من مرحلة الى اخرى يعطي انطباعا للدارس والباحث ان هذه الحضارة شهدت تطورا كبيرا في مجال التعليم وتحديدا اللغة .
٢. النصوص المسمارية الخاصة بالتعليم واسعة وكثيرة تحتاج الى تسليط الضوء عليها من قبل الباحثين والمتخصصين في الاثار والتاريخ القديم .
٣. ساهمت النصوص المسمارية المكتشبة الحفاظ على احصائية دقيقة للعمال والشرفين عليهم ولعل ذلك كان من الضرورات القصوى لاتمام العمل في افضل وجه وعم حدوث اي خروقات او سرقات للمتلكات العامة والخاصة ، والنتائج تكون صحيحة ودقيقة وفق ما مثبت بالنص السومري .
٤. ساهم اختراع الكتابة في بلاد الرافدين في تطوير التعليم واصنافه ومسمياته وتاثيرها على جميع مفاصل المجتمع العراقي القديم ، والعاملون في ذلك المجال عملوا على تطويره ونقله الى مراحل جديدة ومتطورة كان لها التاثير المباشر في انتشارها مع بلدان الشرق الادنى القديم لذلك توجه العراقيون خلال تلك الفترة الى الانتقال باختراعهم الى مرحلة جديدة تلبي جميع حاجاتهم وتنقلهم الى مستويات متقدمة في التعليم مع حضارات اخرى كما في سورية ومصر القديمة واسيا الصغرى .
٥. لعل من النتائج التي توصل لها البحث هو معرفة مرحلة تطوير انظمة الكتابة ودورها واهميتها في حضارة بلاد الرافدين عموما وبلاد سومر خصوصا ، بدا من استخدام القطع الرمزية والصورية وانتهاء بالكتابة

السمارية المتطورة فضلا عن ذلك تم تسليط الضوء على النصوص السومرية ذات الشأن الاقتصادية ومدى تاثرها بالتعليم .

٦. يتضح من خلال النص المسماري احصائية دقيقة للعمال والشرفين عليهم ولعل ذلك كان من الضرورات القصوى لاتمام العمل في افضل وجه وعم حدوث اي خروقات او سرقات للمتلكات العامة والخاصة ، والنتائج تكون صحيحة ودقيقة وفق ما مثبت بالنص السومري .

٧. استطاع البحث ان يفند الاراء التي تشير الى الى ان الكتابة دونت عند اقوام غير السومريين ، وهم من استطاع تدوين الكتابة خلال تلك المرحلة فضلا عن ذلك الادلة والحقائق عكست امرا اخر ومخالف لبعض الباحثيين الغربيين .

٨. يتضح من خلال النص المسماري احصائية دقيقة للعمال والشرفين عليهم ولعل ذلك كان من الضرورات القصوى لاتمام العمل في افضل وجه وعم حدوث اي خروقات او سرقات للمتلكات العامة والخاصة ، والنتائج تكون صحيحة ودقيقة وفق ما مثبت بالنص السومري

الملاحق والصور

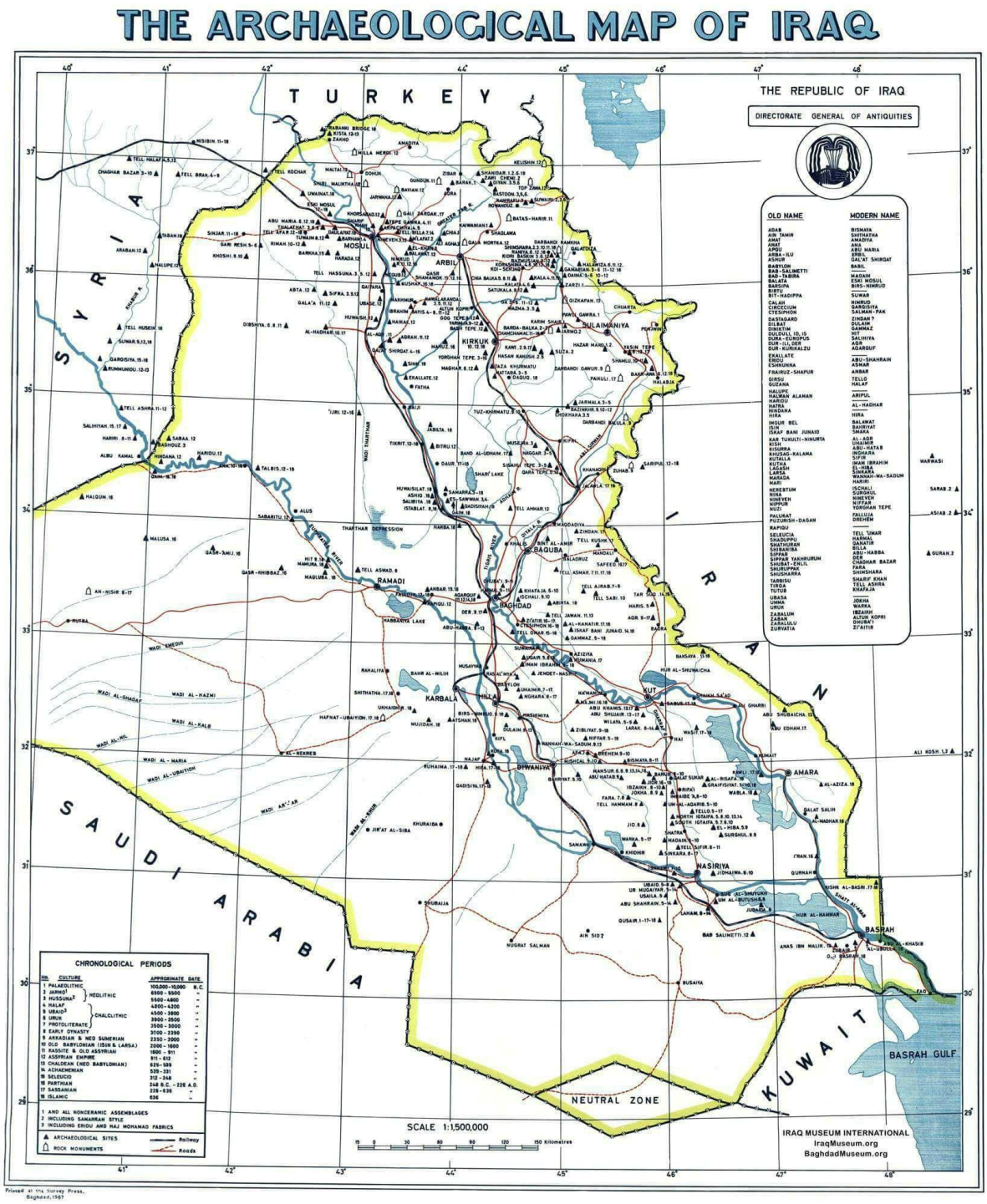

ملحق (١) (الزركاني، ٢٠١٥)

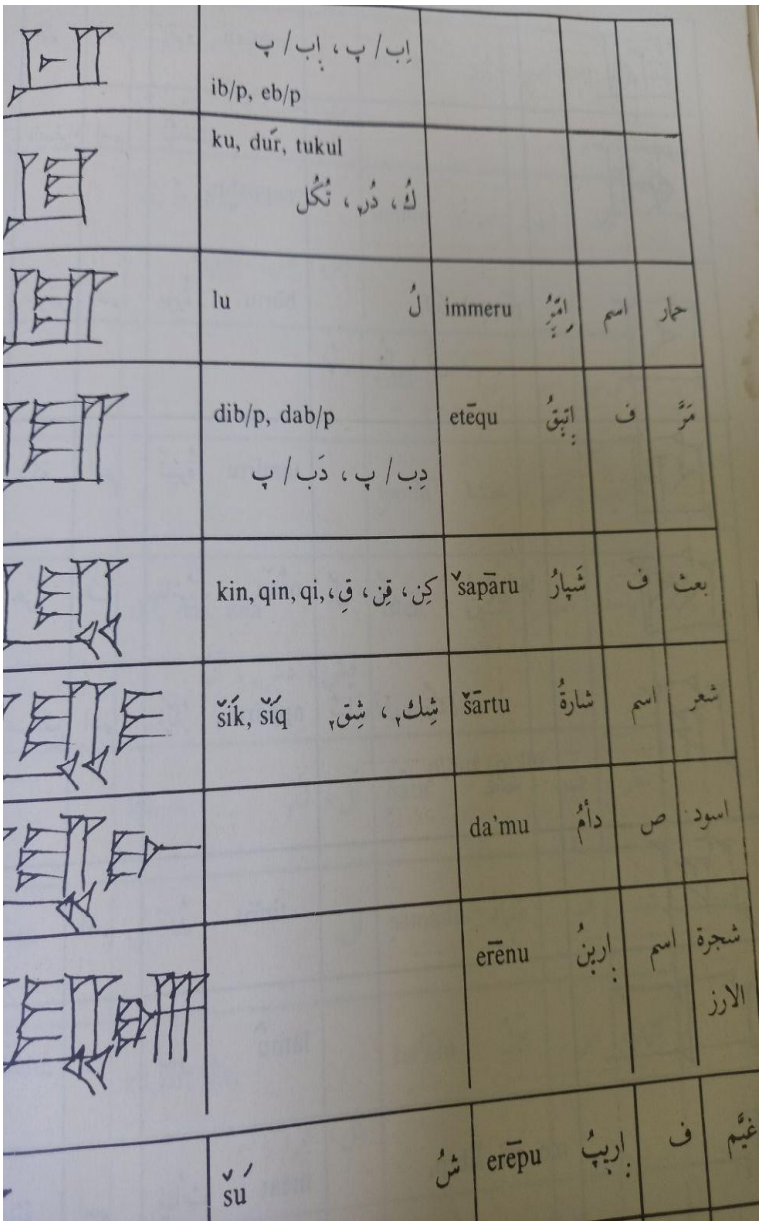

	اِب/ پ ، اِب/ پ ib/p, eb/p			
	ku, dŭr, tukul كُ ، دُر ، تُكُل			
	lu لُ	immeru اِمِّيرُ	اسم	حمار
	dib/p, dab/p دِب/ پ ، دَب/ پ	etēqu اِتِقُ	ف	مَرَّ
	kin, qin, qi, كِن ، قِن ، قِ	ˇsapāru شَپارُ	ف	بعث
	šik, šiq شِك ، شِق	ˇsārtu شارةُ	اسم	شعر
		da'mu دأمُ	ص	اسود
		erēnu اِرِينُ	اسم	شجرة الارز
	šu شُ	erēpu اِرِيپُ	ف	غيَّم

ملحق رقم (٣) ينظر (سليمانٍ، ١٩٩١)

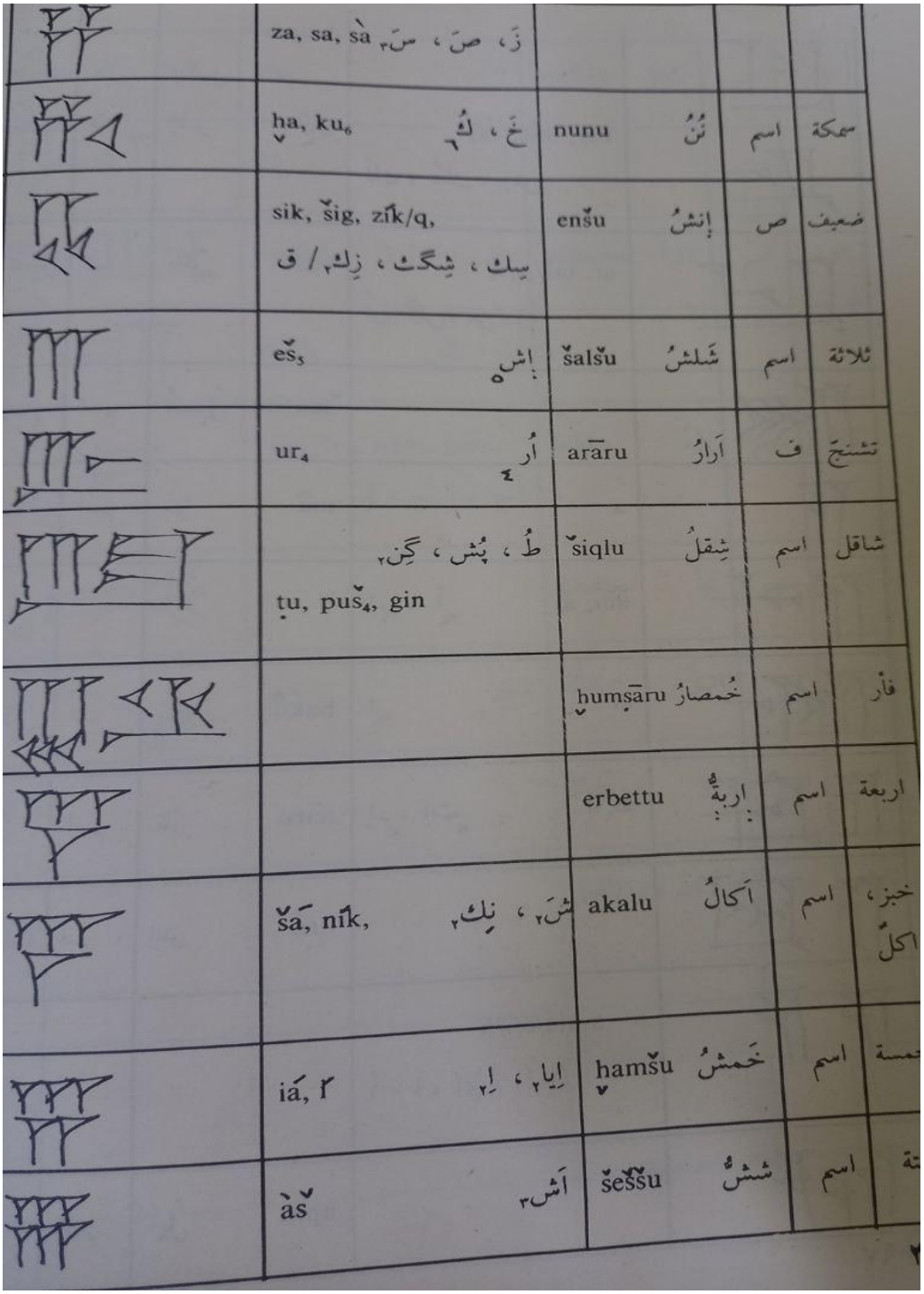

	za, sa, sà زَ، صَ، سَ٣			
	ha, ku$_6$ خَ، كُ٦	nunu نُنُ	اسم	سمكة
	sik, šig, zíḳ/q, سِك، شِگ، زِك٢/ ق	enšu إنشُ	ص	ضعيف
	eš$_5$ إش٥	šalšu شَلشُ	اسم	ثلاثة
	ur$_4$ أُر٤	arāru اَرارُ	ف	تشنج
	ṭu, puš$_4$, gin طُ، پُش، گِن٢	šiqlu شِقلُ	اسم	شاقل
		ḫumṣāru خُمصارُ	اسم	فأر
		erbettu اربةٌ	اسم	اربعة
	šá, nīḳ, شَ٢، نِك٢	akalu اَكالُ	اسم	خبز، اكلٌ
	iá, ɾ اِيا٢، اِ٢	ḫamšu خَمشُ	اسم	خمسة
	àš اَش٣	šeššu ششُّ	اسم	ستة

ملحق رقم (٤) (سليمانٍ، ١٩٩١)

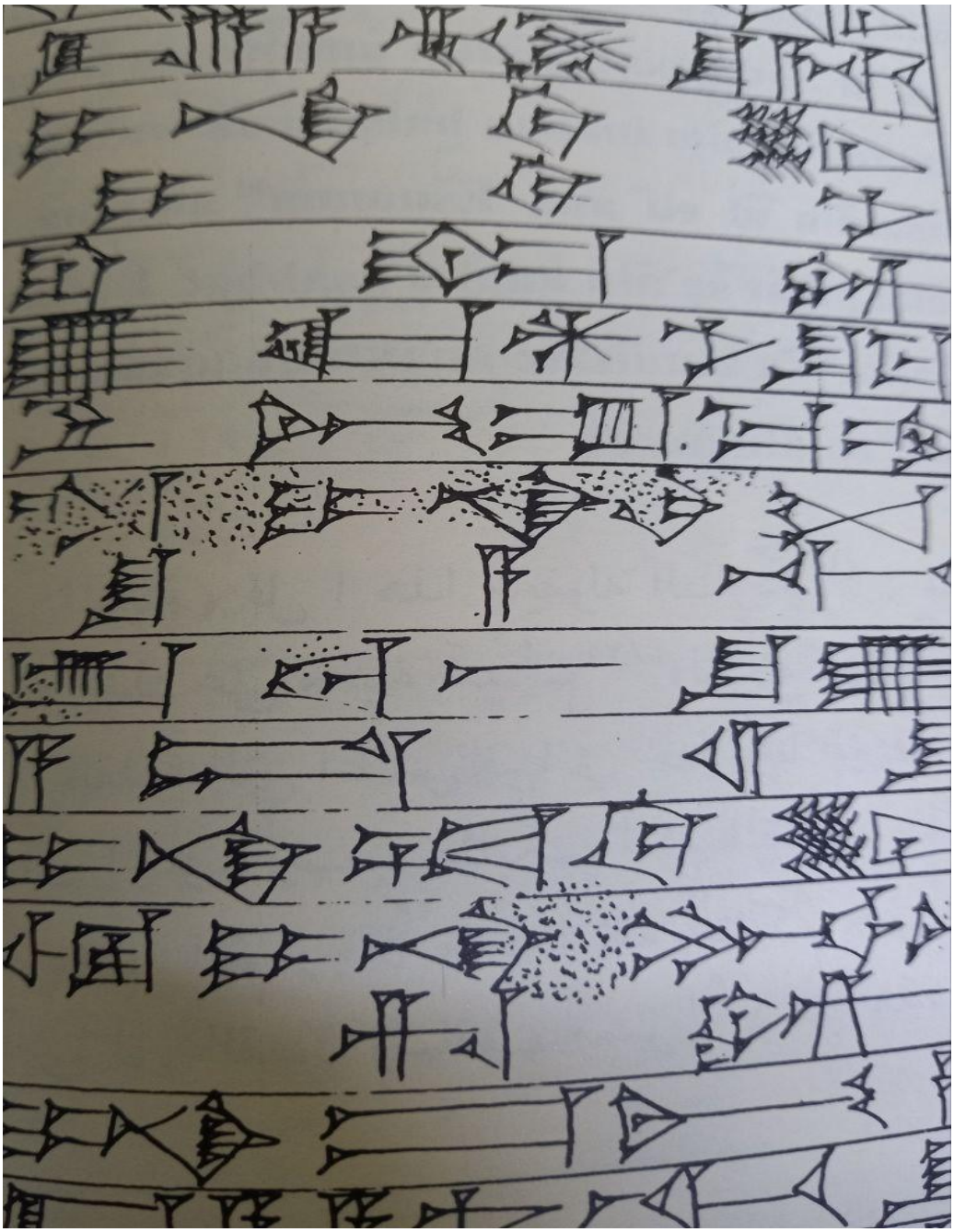

ملحق رقم (٥) (سليمانٍ، ١٩٩١)

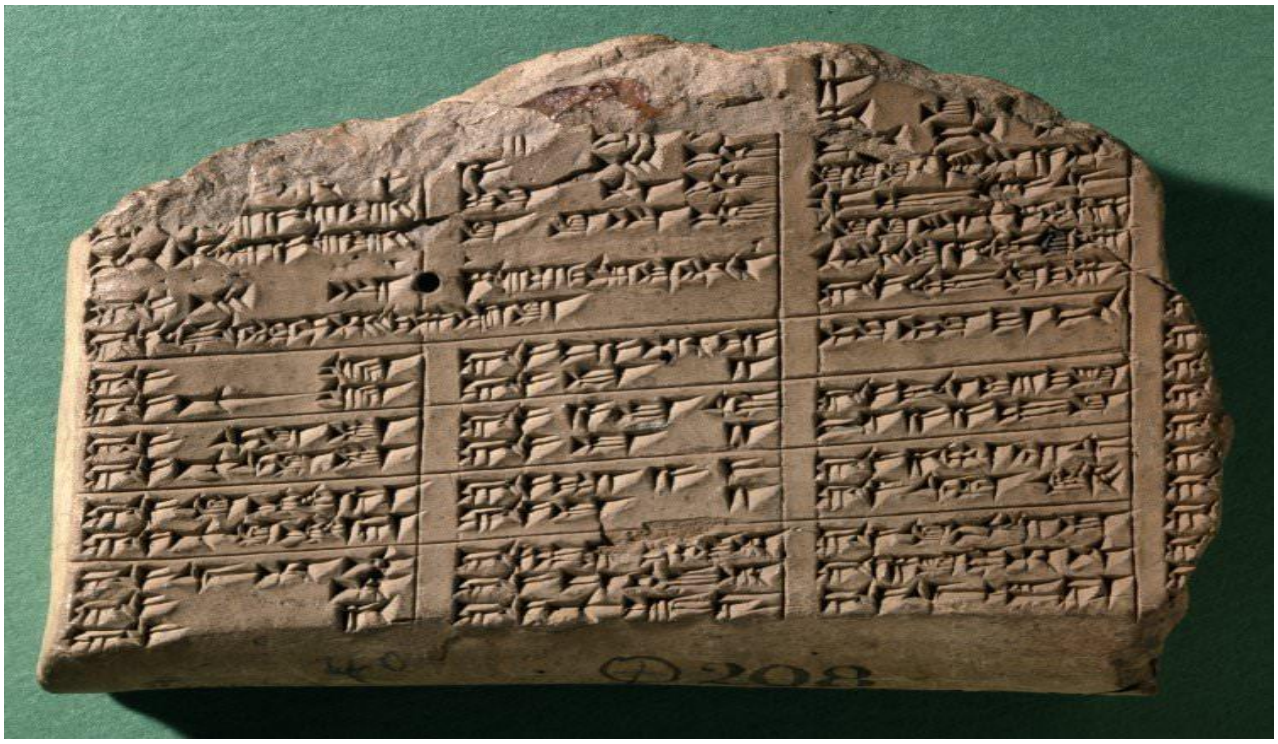

ملحق رقم (٦) ينظر (سليمانٍ، ١٩٩١)

قائمة المصادر العربية :

A CAD. (بلا تاريخ). *Chicago Assyrian Dictionary .*

C., A Robinson . (١٩٥٨). *Ancient History , the Macmillan Company .* New York.

C.B.F Walker. (١٩٨٧). *Cuneiform .* London.

Besserat – Denise Schmandt. (١٩٧٧). *An archaic recording system and the origin of Writing , .*

L., W King. (١٩٠٠). *the letters and Inscription of Hammurabi . Vol , III .* London.

O, A Toffteen. (١٩٠٧). *Ancint Chronology .* Chicago .

Oppenheim. (١٩٦٥). *Ancient Mesopotamia .*

S. My Dalley. (١٩٨٩). *The from Mesopotamia. Oxfordshire .* Oxford :Press University.

Salonen. (١٩٩٢). *Bablonian and Assyrian Religion .* Londan .

جان بوتيرو. (١٩٩٠). *بلاد الرافدين : الكتابة- العقل- الالهة.* (ترجمة :الاب البير ابونا، المحرر) بغداد.

جماعة من العلماء السوفيت. (١٩٦٨).

جورج كونتينيو. (١٩٦٨). *العراق القديم.* (ترجمة : سليم طه التكريتي، المحرر) بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

حسين احمد سلمانُ. (٢٠٠٨). *كتابة التاريخ في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية.* بغداد : دار الكتب للطباعة والنشر.

دانيال تي بوتس. (٢٠٠٦). *حضارة وادي الرافدين الاسس المادية.* (ترجمة : كاظم سعد الدين، المحرر) بغداد: مطبعة السجة.

سعد سلمان فهد ومحمد فهد القيسي. (٢٠١٨). *معجم الاصول السومرية والاكدية للافاظ العربية.* دمشق : تموز للطباعة والنشر.

طه باقر ، فاضل عبد الواحد علي ، عامر سليمان. (١٩٨٠). *تاريخ العراق القديم .* بغداد : مطبعة جامعة بغداد.

طه بأقر. (١٩٨٦). *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة* . بغداد .

عامر سليمأن. (١٩٧٧). *القانون في العراق القديم* . الموصل .

عامر سليمانٍ. (١٩٩١). *اللغة الاكدية (البابلية الاشورية تاريخها وتدوينها وقواعدها)*. الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر.

غيث سليم. (٢٠١١). *اكد واور الثالثة من النشأة حتى السقوط* . دمشق : دار تموز.

غيث سليم الزركاني. (٢٠١٥). *التمثيل الدبلوماسي في بلاد الرافدين (٢٨٠٠-٥٣٩ق.م)* . عمان : دار الوضاح .

نائل حنون. (٢٠٠١). *المعجم اللغوي* . بغداد : منشورات بيت الحكمة.

نوالة احمد محمود المتوالي. (٢٠٠٧). *مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة* . بغداد : مطبعة حوراء .

هاري ساكز. (١٩٧٩). *عظمة بابل موجز تاريخ بلاد الرافدين القديم*. (ترجمة : عامر سليمان، المحرر) الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.

هورست كلينكل. (١٩٩٠). *حمورابي البابلي وعصره* (المجلد ط١). (ترجمة : محمد وحيد خياطة، المحرر) سورية: دار المنار للدراسات والترجمة والنشر.